

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 154 @ يخاف بخسا ولا رهقا) البخس النقص والظلم والرهق تحمل ما لا يطاق وقال ابن عباس البخس نقص الحسنات والرهق الزيادة في السيئات ! 2 2 ! يعني الظالمين يقال قسط الرجل إذا جار وأقسط بالألف إذا عدل وها هنا انتهى ما حكاه ا [من كلام الجن وأما قوله فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً يحتمل أن يكون من بقية كلامهم أو يكون ابتداء كلام ا [تعالى وهو الذي اختاره ابن عطية وأما قوله وأن لو استقاموا فهو من كلام ا [باتفاق وليس من كلامهم ! 2 2 ! أي قصدوا الرشداً ! 2 2 ! الماء الغدق الكثير وذلك استعارة في توسيع الرزق والطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة ا [فالمعنى لو استقاموا على ذلك لو سع ا [أرزاقهم فهو كقوله ! 2 2 ! وقيل هي طريقة الكفر والمعنى على هذا لو استقاموا على الكفر لوسع ا [عليهم في الدنيا أملاكهم استدراجاً ويؤيد هذا قوله ! 2 2 ! والأول أظهر والضمير في استقاموا يحتمل أن يكون للمسلمين أو للقاسطين المذكورين أو لجميع الجن أو للجن الذين سمعوا النبي صلى ا [عليه وسلم أو لجميع الخلق ! 2 2 ! إن كانت الطريقة الإيمان والطاعة فمعنى الفتنة الاختبار هل يسلمون أم لا وإن كانت الطريقة الكفر فمعنى الفتنة الإضلال والاستدراج ^ نسلكه عذاباً صعباً ^ معنى نسلكه ندخله والصعد الشديد المشقة وهو مصدر صعد يصعد ووصف بالمصدر للمبالغة يقال فلان في صعد أي في مشقة وقيل صعداً جبل في النار ! 22 ! أراد المساجد على الإطلاق وهي بيوت عبادة ا [وروى أن الآية نزلت بسبب تغلب قريش على الكعبة وقيل أراد الأعضاء التي يسجد عليها واحدها مسجد بفتح الجيم وهذا بعيد وعطف أن المساجد ا [على أوحى إلى أنه استمع وقال الخليل معنى الآية لأن المساجد ا [فلا تدعوا مع ا [أحداً أي لهذا السبب فلا تعبدوا غير ا [! 2 2 ! عبد ا [هنا محمد صلى ا [عليه وسلم ووصفه بالعبودية اختصاصاً له وتقريباً وتشريفاً وقال الزمخشري أنه سماه هنا عبد ا [ولم يقل الرسول أو النبي لأن هذا واقع في كلام رسول ا [صلى ا [عليه وسلم عن نفسه لأنه مما أوحى إليه فذكر صلى ا [عليه وسلم نفسه على ما يقتضيه التواضع والتذلل وهذا الذي قاله بعيد مع أنه إنما يمكن على قراءة أنه لما قام بفتح الهمزة فيكون عطفاً على أوحى إلى أنه استمع وأما على القراءة بالكسر على الاستئناف فيكون إخباراً من ا [أو من جملة كلام الجن فيبطل ما قاله ! 2 2 ! اللبب الجماعات واحدها لبدة والضمير في كادوا يحتمل أن يكون للكفار من الناس أي كادوا يجتمعون على الرد عليه وإبطال أمره أو يكون للجن الذين استمعوا أي كادوا يجتمعون عليه